

البداية والنهاية

لقد أورث المصريين حزنا وذلة ... قتيل بدير الجاثليق مقيم ... فما نصحت بـ بكر بن وائل ... ولا صدقت يوم اللقاء تميم ... ولو كان بكريا يعطف حوله ... كئائب يبقى حرها ويدوم ... ولكنه ضاع الذمام ولم يكن ... بها مضى يوم ذاك كريم ... جزى الله كوفيا هناك ملامة ... وبصريهم إن الملووم ملوم ... وإن بنى العلات أخلوا ظهورنا ... ونحن صريح بينهم وصميم ... فإن نفن لا يبقى أولئك بعدنا ... لذى حرمة فى المسلمين حريم

وقد قال أبو حاتم ؟ الرازى ثنا يحيى بن مصعب الكلبي ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد الملك بن عمير قال دخلت القصر بالكوفة فإذا رأس الحسين بن على على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس المختار على ترس بين يدي مصعب بن الزبير ومصعب على السرير ثم دخلت القصر بعد حين فرأيت رأس مصعب ابن الزبير على ترس بين يدي عبد الملك وعبد الملك على السرير وقد حكى ذلك الامام أحمد وغير واحد عن عبد الملك بن عمير وقال عبد الله بن قيس الرقيات يرثى مصعبا أيضا ... نعت السحائب والغمام بأسرها ... جسدا بمسكن عارى الأوصال ... تمسى عوائده السباع وداره ... بمنازل أطلالهن بوالى ... رحل الرفاق وغادروه ثاويا ... للريح بين صبا وبين شمالي ... فصل .

وكان لمصعب من الولد عكاشة وعيسى الذى قتل معه وسكينة وأمهم فاطمة بنت عبد الله بن السائب وعبد الله ومحمد وأمهما عائشة بنت طلحة وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وجعفر ومصعب وسعيد وعيسى الأصغر والمنذر لأمهات شتى والرباب وأمها سكينة بنت الحسين ابن على بن أبي طالب رضى الله عنه وعنهم .

قال ابن جرير وذكر أبو زيد عن أبي غسان محمد بن يحيى حدثني مصعب بن عثمان قال لما انتهى إلى عبد الله بن الزبير قتل أخيه مصعب قام فى الناس خطيبا فقال الحمد لله الذى له الخلق والأمر يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده